فعلا بخلافه ما في المطول من ان الحمد على الانعام امكن منه
على النعمة فانه يدل على جواز ان لا يكون المحمود عليه فعلا
فان النعمة التي تحمد عليها غير امكن هي اثر الانعام وهي لا تعد
فعلا اجيب بانه لا شبهة لعاقل في ان المحمود عليه هو
يجب ان يكون فعلا صادرا عن المحمود كما مر ومنه ما في المطول
لان الحمد على النعمة لذاتها غير معقول فلا بد من ملاحظة
تعقلها بكونها صادرة عن المحمود فيرجع الحمد عليها الى جعل
انعام المحمود اياها موجبا لحمد على الانعام الذي هو من صفات
الباري تعالى وتقدس بواسطتها ولذا كان الحمد عليه
لذاته امكن لانه حمد حقيقة وعليها مجاز لذلك قال
قيل كثيرا ما يحمد على الصفات كالعلم والكرم والاخلاق
العلية النفسانية وهي من صفات الذات وليست افعالا
كالاعطاء ونحوه وقياس ما مر ان لا يحمد الا على الفعل كالانعام
او صفات الفعل كالخلق والرزق قلت الظاهر من تحقيق
المتاخرين ان المراد الفعل العرفي اللغوي والعرف يعد
جميع ذلك افعالا اذ يقال علمت وحكمت كما يقال اعطيت
واكرمت وقد صرح بكون النفسانية افعالا السيد المحقق
وغيره وهو الموافق ايضا لاطلاق الفعل الجميل في التعريف
كما مر وانما خرج من ذلك حمد اللؤلؤة على حسنه لعدم
الاختيار الذي جعلناه قيدا في المحمود عليه قوله كابناء
اشارة الى ان قوله على الفعل حال من الثناء قوله للاجل ما ذكر
وهو الفعل الجميل قوله بالاضافة البيانية في ش ما
يوضح ذلك واعلم ان قولنا على جهة كذا قد يراد به على

طريقة وطرزه



وجهة طريقة وطرزه اعم من ان يكون منه اولا وقد يراد
به على وجه كذا على ان الاضافة بيانية اي على وجه هو
كذا فيشارح منه ان يكون منه فقوله على جهة التعظيم
اي كائنا ذلك الثناء على جهة التعظيم ظاهرا وباطنا كما
يوخذ مما ياتي ليس من قبيل الاول لانه حينئذ لا يلزم
حصول التعظيم ظاهرا وباطنا لان الكون على طريقة التعظيم
لا يقتضي ان يكون منه لانه اعم منه كما تقرر والاعم لا يدل
على الاخص ولا يلزم ان يكون يصدق باخص معين فتعين
انه من قبيل الثاني اي وهو الذي ذهب اليه شارحنا فان
قيل حيث جعلت الاضافة للبيان لا حاجة الى اضافة
جهة فهلا قيل على التعظيم قلت لان زيادته تحسين
اللفظ ودفع بشاعته الحاصلة بتركه والمحافظة على
فوائد الاجمال ثم التفصيل لا يقال انه يوجب اعتبار تعظيم
الجوارح بما سياتي من انه متناول للظاهر والباطن فيخالف
كلامه الاتي فان حاصله اعتبار عدم مخالفتها اعم من ان
توافقها او لا لانا نمنع المنافاة لان المراد بتعظيم الجوارح
ان لا يصدر عنها ما يوجب التحقير لا ان يصدر منها ما يوجب
التعظيم انتهى وبعض من كتب على الناصر قال كلاما احسن
من هذا وهو ان معنى على جهة اي طرز وطريقة
التعظيم ولم يقل على التعظيم وتحذف جهة اشعارا بان
المعتبر في الحمد ليس نفس التعظيم الظاهري الذي هو
موافقة افعال الجوارح بل المعتبر فيه طريقته وطرزه اعني
عدم مخالفة الاركان وكذا الحال في التعظيم الباطني والله

Copyright © King Saud University